اصباغ النقوش المصرية

كيفما قلب المرء طرفهُ في الآثار المصريَّة القديمة يرى فيها من بدائع الصناعة ما يدهشهُ لا لانهُ يستعظم ذلك على اقوام يحسبهم عريقين في السذاجة لتوغلهم في القدم بل لانهُ لو قابلهُ بما يصنعهُ ابناء المصريين القدماء الآن لوجدهُ فوق طورهم عظمةً واتقانًا بل لوجد بعضهُ يفوق ما يأتي بهِ الآن مهرة الصنَّاع في ارقى البلدان عمرانًا فان فخامة الهياكل المصريَّة وجسامة عمدانها وكبر تماثيلها ومحاكاتها الاشياء الطبيعيَّة كل ذلك يدهش العقول ويقضي بان صناعة البناء والنقش قد بلغت اعلى درجات الاتقان في ايام الاقدمين كما بلغت اشعارهم وحكمهم اعلى درجات البلاغة

ومما يستغربهُ المرء أيضًا في الآثار المصريَّة بهاء الاصباغ التي زوقت بها تيجان عمدهم ونقوش مدافنهم وقد ظهر لنا منذ بضع سنين ان ابناء مصر المحدثين تعذَّر عليهم ان يصنعوا مثل تلك الاصباغ فنزعوها عن التيجان والنقوش القديمة لكي يبرقشوا بها ما صنعوهُ من الخزف المدهون لانها من الاصباغ المعدنيَّة التي لا تحترق بالنار فارتأينا هذا الراي قبلما حلَّل احد هذه الاصباغ القديمة وعرف تركيبها الكيماوي

وقد عثرنا في هذه الاثناء على خطبة بديعة للدكتور وليم رسل شرح فيها تركيب الاصباغ التي كان المصريون القدماء يلونون بها نقوش مبانيهم فاذا اكثرها معدني كما ظننا ومما قالهُ فيها ان الصبغ الاحمر الذي كان المصريون القدماء يستعملونهُ هو اكسيد الحديد الاحمر الطبيعي (المغرة) وقد وجد المستر بتري الاثري قطعًا كثيرة منهُ وحُلِّلت قطعة منها فوُجد فيها ٧٩ في المئة من الاكسيد الحديديك وحللت قطعة اخرى فوجد فيها ٨١ في المئة من هذا الاكسيد. وجميع القطع الكبيرة التي وُجدت بين الآثار المصرية ملساء مستديرة من احد جوانبها كأنها اذيبت اولاً ثم صُبت في اناء مستدير لكي تبرد لكن هذا التعليل بعيد والتعليل الاقرب انها كانت تحك مع قليل من الماء في اناء مستدير فينحلُّ جانب منها في الماء وهو الصبغ المطلوب وبذلك يستدير سطحها وينصقل وقد ثبت ذلك بالامتحان فحُكَّت هذه القطع في اناء مستدير مع قليل من الماء فخرج منها صبغ احمر جيد يلصق بما يدهن ويشبه الاصباغ الحمراء التي على الآثار المصريَّة القديمة

وفي الآثار المصريَّة صبغ آخر اشد حمرة من الاول وابهى لونًا وهو من قطع نقيَّة

من حجر الدم كانت تسحق وتغسل وتعرض للهواء مدة فيكون منها صبغ احمر ثابت لا تفعل به الحوامض ولا الحرارة ولا الرطوبة ولا النور

والاصباغ الصفراء التي استعملها المصريون القدماء طبيعيَّة ايضًا من اكسيد الحديد وهي اذا بُلَّت كان ملمسها صابونيًّا وقوامها لزجًا كالزبدة ويجري قلم المصور بها بسهولة ولونها ثابت لا يتغير ولو لم تقوَ على التواعل الكيماويَّة كالاصباغ الحمراء. وقد وجدت قطع منها في تل العمرة وغيره من الخرائب القديمة. وكان المصريون الاقدمون يمزجون الصبغ الأحمر بالاصفر فيكون منهما صبغ برتقالي اللون وقد وُجد هذا الصبغ في مدفن نفرمت الذي كان من اهل بلاط الملك سنفرو احد ملوك الدولة الرابعة المصريَّة التي حكمت منذ ستة آلاف سنة اي قبل خوفو باني الهرم الاكبر من اهرام الجيزة. والنقوش عميقة على هذا القبر ومملوءة بهذا الطلاء ويقال فيها ان نفرمت "صنعها وكتب بها لمعبوداته كتابة لا تفنى" ولقد اصاب في ما قال لان كل ما في تلك النقوش والكتابات من الاصباغ لم يزل ثابتًا الى يومنا هذا وسيبقى ابد الدهر ان لم تزله ايدي الحمق

وكان عندهم طلاء آخر اشدُّ صفرة وابهى لونًا من اكسيد الحديد وهو كبريتيت الزرنيخ الاصفر المعروف بطعم النار وهو طبيعي لا صناعي ولكنهم لم يستعملوهُ قبل ايام الدولة الثامنة عشرة من الدول المصريَّة. وكانوا ماهرين ايضًا بتطريق الذهب وجعله ورقًا رقيقًا والصاقه بالخشب والجبس وما اشبه كما يفعل المذهبون الآن. وكانوا يستعملون طلاء اخضر طبيعيًّا من الحجر الملكي الاخضر وطلاء ازرق من الحجر الملكي الازرق وكلاهما من مركبات النحاس

هذا من قبيل مواد الطلاء الطبيعيَّة لكن الطلاء الازرق الذي كان كثير الشيوع عندهم صناعي لا طبيعي وكانوا يصنعونهُ قبل المسيح بالفين وخمس مئة سنة وهو نوع من الزجاج يصنع بمزج الرمل والجير (الكلس) والقلي ومعدن النحاس وحرقها معًا حتى يتكوَّن منها زجاج ازرق. وقد حُللت قطعة منهُ تحليلاً كيماويًّا فوجد فيها جزءان في المئة من اكسيد النحاس وثمانية وثمانون جزءًا من السلكا وجزء من الصودا وثمانية اجزاء من الجير وقليل من اكسيد الحديد. ومعلوم ان عمل هذا الزجاج يقتضي مشقة عظيمة واعادة الامتحان مرارًا متوالية ولا ينجح الصانع مرة حتى يفشل مرارًا ومع ذلك تعلَّم صنَّاع المصريين بعد الامتحان والتكرار والمزاولة عمل هذه المادة الزجاجيَّة واستعمالها طلاء ازرق بديعًا ولا بدَّ من انهم كانوا ينقون عناصرها ويمزجونها بعضها ببعض على نسب ومقادير معلومة فاذا

كان حجر النحاس من جزئين الى خمسة في المئة كان لون الطلاء ازرق صافياً واذا كان حجر النحاس من ٢٥ جزءاً الى ٣٠ كان لون الطلاء ازرق قاتماً او بنفسجياً وان كان اكثر صار لونهُ اسود واذا قل القلي كثيراً فالحاصل مادة رمليَّة لا تروم لها واذا كثر كثيراً فالحاصل جسم صلب لا يحك منهُ الطلاء المطلوب. ولذلك كان عليهم ان يزنوا العناصر كلها ويعلموا مقاديرها تماماً ومن ثم استعمل الميزان في الاعمال الكيماويَّة. وكان عليهم ان يصهروا هذه المواد في اكوار مخصوصة ويراقبوا حرارتها مراقبة شديدة زماناً طويلاً ويمنعوا الغازات من العود الى المواد المصهورة والامتزاج بها لئلا تسودَّ من ذلك. وهذا كلهُ قد صنعوهُ واتقنوهُ بعد المزاولة الطويلة

ويظهر من شكل القطع الباقية الى الآن من هذه المادة الزجاجيَّة انها كانت تُحك في آنية مستديرة مع قليل من الماء فيخرج منها صبغ ازرق. وكانوا يضيفون اليها احياناً قليلاً من اكسيد الحديد وهم يصنعونها فيضرب لونها الى الخضرة او يقصّرون مدة الصهر فيكون لونها اخضر حاتاً

وكل انواع الطلاء الازرق المصنوع على هذه الصورة ثابت اللون لا تغيرهُ الشمس ولا الحوامض

وكان عندهم طلاء آخر صناعي قرنفلي اللون وهو نباتي الاصل فاذا احمي خرج منهُ دخان كثيف وزال لونهُ وبقي منهُ بقيَّة بيضاء هي كبريتات الجير (جبسين) ومعلوم ان كبريتات الجير وكربونات الجير كانا يستعملان بكثرة كطلاء ابيض والظاهر ان المصريين القدماء كانوا يصبغونهما بمادة نباتية حمراء اللون فيصير منهما طلاء قرنفلي والمادة النباتية الحمراء هي الفوَّة

ومعلوم ان جذر الفوة الذي يستخرج منهُ الصبغ الاحمر الثابت الذي يصبغ بهِ القطن يحتوي صبغاً ارجوانياً وصبغاً برتقالياً وصبغاً اصفر عدا الصبغ الاحمر المشهور وتستخرج منهُ هذه الاصباغ ببرسمهِ ونقعهِ في الماء مدة من الزمان فتخرج منهُ الاصباغ بعضها قبل بعض وتتغير الوانها باضافة شيء من الحديد او الجير او الشب الابيض اليها. واذا اضيف الجبسين الى نقاعتهِ صُبغ بصبغ قرنفلي ورسب في قاع الاناء. والظاهر ان المصريين القدماء كانوا يفعلون ذلك. وقد ثبت هذا ايضاً بالحل الطيفي بالسبكتر وسكوب. وامتحن الخطيب ذلك امام الحضور فاثبت ان المصريين القدماء كانوا يستخرجون الصبغ الاحمر من جذور الفوَّة

ولهذه المباحث وامثالها ترى علماء الافرنج يعتنون بالآثار المصرية ويحرصون عليها

اشد الحرص وينفقون الاموال الطائلة على استخراجها وابتياعها. وبعضهم يفعل ذلك من باب التعيش والاكتساب واكثرهم يفعلهُ حبًّا بالعلم واكتشاف مطارف الاقدمين اوتباهيًا باتفاق الاموال على ما منهُ فائدة علميَّة او تاريخيَّة. ولذلك كثرت الآثار المصريَّة في دور التحف العامة والخاصة في كل ممالك اوربا. اما ابناء المصريين وساكنو ارضهم من قديم الزمان فلم يعتموا بهذه الامور وامثالها. ولقد سمعنا وزيرًا منهم يقول اني افضل ان تبقى هذه الآثار مدفونة في قلب الارض يأكلها البلى ويحللها الفساد ولا اراها تُكشَف لتنقل الى ديار الاوربيين ولو احلوها افخر قصورهم وقاموا على درسها قيام المجوس على عبادة النار

هذا وعسى ان تقوم من ابناء البلاد فئة تعتني بهذهِ الآثار وتبذل الجهد في درسها واستجلاء غوامضها ولو من باب التفاخر بآثار السلف

ادباء اللغة التركية

اطلعنا في جرائد الاستانة على ملخص خطبة في آداب اللغة التركيَّة لاحد المحامين المسمى بابازغلو ألقاها في الندوة العلميَّة البريطانيَّة بالاستانة العليَّة. وممَّا ذكرهُ الخطيب ان سلاطين آل عثمان كانوا قبلاً يعتمدون على العربيَّة والفارسيَّة فقط فكانت مؤلفات الاتراك تكتب باللغة الاولى او بالثانية. وان اللغة التركيَّة مدينة الآن بأسلوبها الجديد لجودت باشا مؤلف المنطق وقواعد اللغة التركيَّة وتاريخ الدولة العثمانيَّة. ولضيا باشا المشهور بنظمهِ ونثرهِ وبأنهُ اول من حث الاتراك على ترك طريقة الفرس والاقتصار على اللغة التركيَّة البحتة. وسعد الله باشا سفير الدولة العليَّة في النمسا الذي كتب في وصف مدن اوربا والتمدُّن الاوربي. وابنة جودت باشا فاطمة هانم التي الفت كتابًا في نساء الاتراك حازت عليهِ جائزة في معرض شيكاغو باميركا وقالت فيهِ " ان نساء الاتراك يهتممن بتغطية وجوههنَّ لا بما تنطق بهِ السنتهنَّ مع ان الشرع يقضي بتغطية الشعر لا بتغطية الوجه "

واستطرد الخطيب الى ذكر كمال بك وقال انهُ من نوابغ العصر الذين لا يولد منهم الاَّ واحد او اثنان كل مئة عام. ويظهر من مؤلفاتهِ انهُ كان واسع الرواية غزير المادة شديد الغيرة الوطنيَّة. ومن اقوالهِ المأثورة قولهُ " ان مشاق الحياة نتيجة الكسل. الكسل اخو الموت والكسول شيخ عاجز ولو كان شابًّا. دقيقة الكسل اطول من ساعة العمل